التّداخل الأجناسي في روايات واسيني الأعرج رواية " سيرة المنتهى... عشتها كما اشتهتني " أنموذجا من الجنس والحدود إلى الكتابة واللاحدود .

The Overlap of Genres in the Novels of Waciny Laredj The Novel «Sirat al-muntaha 'ishtuha kama ishtahatni» as a Model From Genre and Boundaries to Unbound Writing

حسين قندة، المشرف: د. **بقادر عبد القادر**
مخبر اللسانيات النّصية وتحليل الخطاب، جامعة ورقلة
guendahecine1983@gmail.com

تاريخ الإرسال:2018/11/30	تاريخ القبول: 2019/02/04	تاريخ النشر: 2019/05/15

مُلخّص البحث

انتعش مصطلح التجنيس، وحظي بمقعد الشرف في العديد من الدراسات والأبحاث النقدية المعاصرة، فبفضله تجاوزت الرواية المعاصرة حدودها وكسرت قيودها وتخطّت ذلك الجمود الذي سارت على نمطه في بداياتها، فصارت تعيش نوعا من الانفتاح على الأجناس الأدبية وغير الأدبية، فظهر نمط روائي حداثي تحرر وامتصّ الأجناس الأخرى وذابت فيه الأنواع الأدبية وغير الأدبية، حيث أضحى خطاب الرواية نصا جامعا لجملة من الخطابات تتّسق فيما بينها، لتجسّد لنا في الأخير رواية جامعة للأشكال التعبيرية الأخرى، ومن أمثلة ذلك الرواية التي بين أيدينا " سيرة المنتهى ...عشتها كم اشتهتني " لواسيني الأعرج. يحاول من خلالها بناء نص روائي جديد، مزجت فيه الرواية بالسيرة في قالب سردي جمع فيه الرواية بالشعر بالقصة بالمسرح بالسينما...إلخ، ليتمّ إخراجها نهائيا في قالب تجريبي يسعى لمحاورة الذات الإنسانية الشغوفة التي تطمح إلى التجريب والتجديد دون ملل.

والسؤال الذي يطرح نفسه ماهي حدود انفتاح الجنس الرّوائي على الأجناس والفنون الأدبية وغير الأدبية في رواية "سيرة المنتهى ...عشتها كما اشتهتني " لواسيني الأعرج ؟.

الكلمات المفتاحية: تجنيس ؛ تداخل أجناسي ؛ أنواع أدبية ؛ رواية سية المنتهى .

Abstract:

The term "genre" has risen, and it has been widely discussed in many contemporary studies and critical research, and thanks to it the contemporary novel has transcended its boundaries and broken its limits and surpassed the stagnation it had gone through since its beginnings. The novel has become open to literary and non-literary genres. Accordingly, a modern narrative

style has emerged, and which liberated and absorbed other genres and melted literary and non-literary genres. The novel became a comprehensive text of a series of discourses consistent with each other. An example of this is the novel of Waciny Laredj, "Sirat al-muntaha 'ishtuha kama ishtahatni" in which he tries to build a new narrative text, where the novel is combined with biography, poetry, short story, drama, cinema, etc., to be eventually accomplished in an experimental mold which seeks to engage in a dialogue with the passionate human self that aspires to experimentation and innovation.

The question that arises is, what are the limits of the openness of the narrative genre to the other literary and non-literary styles and genres in the novel of Waciny Laredj, "Sirat al-muntaha 'ishtuha kama ishtahatni?"

Keywords: genre, overlap of genres, experimentation, literary genres, the novel of "Sirat al-muntaha 'ishtuha kama ishtahatni"

مقدمة:

أصبحت الرواية العربية الراهنة تبحث باستمرار عمّا يحقق نوعيتها، ويجسّدها كخطاب منفتح ومتجدد من خلال اعتماد أساليب وتقنيات جديدة، وقد شهدت تحولات كتابية متعدّدة حملت في طيّاتها تحولات أجناسية، حطّمت التقاليد وتمرّدت على الشكل المعهود، وألغت كلّ ما لم تستسغه ذائقتها الفنية، حتّى غدت الكتابة الروائية اختراقا وانتهاكا لدى كثير من الروائيين، واقتحمت بفعل التّجريب حدود الأجناس وتُخومها، وتحوّلت إلى عمل أدبي تتداخل فيه كلّ الأجناس الأدبية ،كالشعر، والمسرح، والقصة، والخطبة، والمقامة، وغيرها من الأنواع، في ظلّ غياب للنظرية الأجناسية وقواعدها .

منذ ظهور الرّواية العربية عموما والرّواية الجزائرية خصوصا، وهي تسعى جاهدة للبحث عن شكل فني تحقق من خلاله ذاتها وترسم معالمها، وتجسّد عبره خصائصها التّجنيسية، فظهر ما يسمى بالتّجريب في الرواية الذي مارسه الروائيون بطرق وأساليب مختلفة، وظهرت الدعوة إلى التجديد والتّجريب في الكتابة،ومنها الكتابة الروائية، والثورة على ما هو سائد من طرق الكتابة الكلاسيكية وتحطيم القيود ،وتجاوز المألوف وتخطي القوالب الجاهزة في الكتابة، ولم تسلم الرّواية من هذا التوجه في الكتابة، حيث كان هذا التّجديد والتّجريب في الرّواية العربية والجزائرية شكلا ومضمونا، وهو ما أدى إلى ظهور مصطلح الجنس الأدبي، ومسألة حدود الجنس الأدب، فظهر

نمط روائي حداثي تحرر وامتصّ الأجناس الأخرى، وذابت فيه الأنواع الأدبية وغير الأدبية، حيث أضحى خطاب الرّواية نصا جامعا لجملة من الخطابات، تتّسق فيما بينها، لتجسّد لنا في الأخير رواية جامعة للأشكال التعبيرية الأخرى .

تسعى هذه الدّراسة إلى الكشف عن إمكانية التّداخل الأجناسي في الجنس الأدبي، وتجلّيات ذلك التّداخل في رواية سيرة المنتهى لواسيني الأعرج، وزحزحة الفواصل والقيود التي تحدّ المبدع، منها قضية الجنس الأدبي، وهذه الدّراسة استمدّت فروعها من دراسات متعدّدة، تندرج في مجملها تحت السّرد وتحولاته، والنّقد المعاصر ومناهجه النّقدية، وتحولات الرّواية العربية المعاصرة.

حاول واسيني الأعرج في روايته "سيرة المنتهى " بناء نص روائي جديد، مزجت فيه الرّواية بالسيرة في قالب سردي جمع فيه الرّواية بالشعر بالقصة بالمسرح بالسينما...إلخ، ليتمّ إخراجها نهائيا في قالب تجريبي، يسعى لمحاورة الذات الإنسانية الشغوفة التي تطمح إلى التّجريب والتجديد دون ملل.

والسؤال الذي يطرح نفسه ماهي حدود انفتاح الجنس الرّوائي على الأجناس والفنون الأدبية وغير الأدبية في رواية "سيرة المنتهى ...عشتها كما اشتهتني " لواسيني الأعرج ؟.

وللإجابة عن تلك الإشكالية فقد جاءت الدّراسة متفرّعة تحت عنوانين أساسين هما :

1- مشكلة مصطلح التّجنيس في الرّواية الجزائرية. وذلك لإظهار ما ترتّب عن أزمة مصطلح التّجنيس، والدعوة إلى التّداخل الأجناسي في النّقد المعاصر بشكل عام، وفي الرّواية الجزائرية على سبيل الخصوص.

2- التّداخل الأجناسي في رواية " سيرة المنتهى ... عشتها كما اشتهتني " لواسيني الأعرج. وتجليّات ذلك التّداخل في رواية سيرة المنتهى .

أولا: مشكلة مصطلح التّجنيس في الرّواية الجزائرية :

تعدّ الرّواية من أخصب الفنون السّردية تعانقا وتناغم مع الأنواع الأدبية الأخرى، لما تتوفر عليه من آليات البناء والتّنوع التّركيبي إلى جانب التّمظهرات السّردية التي ينهض من خلالها الخطاب الرّوائي من داخل النّص [1]. مما أهّله لتجاوز مرحلة التّأسيس حين ظهرت الرواية العربية كجنس أدبي جديد على السّاحة الأدبية [2]. ثمّ مرحلة التأصيل حين حاول النّقاد والرّوائيون العرب إثبات شرعية هذا الجنس، لتنتقل إلى مرحلة ثالثة شهدت تحولات كبرى مسّت الرّواية

شكلا ومضمونا، حيث تميّزت هذه الفترة بتجاوز كل ما هو مألوف، سماها سعيد يقطين بمرحلة التّجريب [3].

نلاحظ من الكلام السّابق أنّ مرحلة التّجريب في الخطاب الرّوائي مرّت بمراحل، بدافع التّطور والتّجدد، وعوامل أخرى اجتماعية ،وواقعية، وتاريخية، وسياسية، مكّنت الرّواية العربية من زحزحة الشّعر من مكانته، ووصولها إلى مرحلة الخروج عن المألوف .

هذا التّحول الجديد في طريقة كتابة الأعمال الأدبية عموما، والتّجريب في الرّواية العربية، له أثره في الرّواية الجزائرية، حيث اتّجه الروائيون الجزائريون خوض غمار التّجريب الروائي " إذ ينفتح جنس الرّواية على الأجناس المجاورة نابذا بذلك وهم الاستقلال النّوعي، ولكنه في انفتاحه ذاك يؤسس المرجعيات الخاصة والجديدة للرّواية عبر الانتقال بها من سؤال الجنس إلى سؤال النّص، ومن سؤال الهوية إلى سؤال الاختلاف، ومن مأزق الكينونة إلى أفق الصيرورة"[4].

نلاحظ أنّ دعوى إزاحة الفواصل بين الأجناس الأدبية، وتداخل بعضها ببعض في العمل الإبداعي لم تكن اعتباطية، وإنّما كانت تؤسس لمرجعيات جديدة، كانت تريد زلزلة مصطلح الجنس، متجهة نحو مصطلح الكتابة.

ولأنّ الشكل التّقليدي للرّواية لم يعد يتماشى مع تطور المجتمع وتغيّر الواقع، فقد أحسّ كتّاب جزائريون – ومن بينهم واسيني الأعرج – بضرورة البحث عن أشكال ومضامين تتماشى مع الرّاهن والواقع، وتتلاءم وتطلعات الآتي والمستقبل في إطار التّجريب الروائي، فالقارئ لأعمال واسيني الرّوائية يلمس ذلك الخط التّصاعدي في التّجريب الرّوائي عندما يستلهم التّراث بكلّ أنواعه: العربي الإسلامي التّاريخي، والصّوفي ،والشعبي، وحتّى الإنساني، حيث يشتغل على تفجير اللغة، التي لم تعد عنده وسيلة للتّواصل فحسب، بل أهم ملمح من ملامح الكتابة الحداثية، فالخروج عن أسر اللغة الواحدة إلى أفق التّهجين والحوارية، والتعدد، وتعقّد السّرد، وكسر الزّمن، وتخلخل الميثاق السّردي، يساعد على تنويع الأساليب، وتحقيق درجة أعلى من الحوارية [5].

نلاحظ أنّ الرّواية الحديثة اتّجهت إلى البحث عن روافد أخرى تستمدّ منها بناءها وتشكّلها، منها: التّراث، والرمز، والشّخصيات، والأجناس الأخرى الأدبية وغير الأدبية.

وعليه يمكن القول إنّ الرّواية الجزائرية عبر مسيرتها التّاريخية استطاعت أن تحقق رهان التّجديد والاستمرار، وتكسب مكانة مميّزة في تاريخ الأدب المعاصر، ولعلّ أبرز مظاهر التّجديد المسألة

الأجناسية التي مسّت الرّواية الجزائرية، تلك الملامح التي صارت توصف بها الرّواية الجديدة والمعاصرة المتعلّقة " بتحطيم الحدود العازلة بين الأجناس الأدبية، وإذابة الفروق النّوعية والخصائص الشّكلية بينها " [6].

فالمسألة الأجناسية ولّدت أزمة في النّقد المعاصر، أزمة مصطلح، وأزمة أدب، وأزمة نص أدبي، وتموّقع ذلك النّص الأدبي؛ حيث ظهرت عدّة روايات تأبى الاكتفاء والتّمظهر في تشكيلها الأحادي، و" تضرب عرض الحائط بكلّ تقاليد الأنواع الأدبية ونقائها " [7]. فتحطّمت مقولة الأجناس وتصنيفاتها، وظهر ما يسمى بالتداخل الأجناسي أو التّعالي الأجناسي أو التفاعل الأجناسي، وزُحزِحت مقولة الجنس الأدبي، وتوجهت الكتابة الرّوائية من الجنس إلى اللاجنس. فما موقع رواية " سيرة المنتهى ...عشتها كما اشتهتني " لواسيني الأعرج من كلّ ذلك التّجديد ؟ وماهي تجليات ومظاهر التّداخل الأجناسي في الرّواية ؟.

ثانيا: التّداخل الأجناسي في الرّواية:

قبل الكشف عن مظاهر التّداخل الأجناسي لابدّ أن أتوقّف عند أوّل عتبة نصية لهذه الرّواية، وهي عتبة العنوان، يظهر جليّا للقارئ أنّ واسيني يحطّم المسألة الأجناسية من العنوان، فالمؤشر الأجناسي المكتوب على الغلاف هو " رواية "، أما عنوان الرّواية فنجده " سيرة المنتهى...عشتها كما اشتهتني " فواسيني الأعرج من الغلاف ينفلت من تلك القيود في مسألة استقلالية الجنس، ويشير أنّ هذه الرّواية حافلة بالأجناس الأدبية وغيرها من الفنون.

أمّا بالنسبة لنصّ الرّواية فالقارئ يجد أنّ نصّ رواية " سيرة المنتهى ... عشتها كما اشتهتني " اشتغل على مجموعة من الأجناس، امتزجت في نسجه، مشكلة تداخلا أجناسيا مبني على انسجام وتناسق مكوناته السّردية، ويمكن أن نقف عند هذه الأجناس المشكّلة لهذا البناء والخطاب الرّوائي كمايلي:

1 – تداخل الرّواية مع السيرة :

المتلقي لرواية " سيرة المنتهى " ومن خلال قراءته الأولية لها، يدرك أنّ واسيني الأعرج أزال تلك الحدود، وأزاح تلك الفواصل، بين جنسين أدبين هما " الرّواية " و" السيرة الذّاتية "، مشكّلا لنا جنسا مختلطا مهجّنا، وكتابة تجنيسية ثالثة، يمكن أن نسميها " بالرّواية السّيرية " فمن جنس الرّواية يستمدّ عنصر التّخييل بكلّ ما يتيح له من هندسة وحرية في بناء الأحداث والفضاء الزّماني

والمكاني، ومن جنس السيرة الذّاتية يستمدّ مشروعية المرجع والواقع، إذ تتأسس الذّات محوريا لتصير القطب والمبتدى والمنتهى، تستعيد الأحداث السابقة تحللها وتعلق عليها وتعيد تفاصيلها وفق منظورها الراهن[8] .

فرواية " سيرة المنتهى" تعتبر تأريخ شخصي لحياة واسيني الأعرج، لكنها ليست بشروط ومقوّمات وعناصر السيرة الذّاتية المعروفة، إنّما امتزج ذلك بعناصر ومقوّمات الرّواية الجديدة، فيكون شكل الرّواية جسرا للتّمويه أثناء البوح والكشف عن الذّات [9]. فرواية "سيرة المنتهى" صاغها واسيني الأعرج بأسلوب السيرة الذاتية، كما أنّه يخترق جنس الرّواية بتعدد فصوله وكثرة عناوينه، إذ نجد أنفسنا أمام الكمّ الهائل من التّفاصيل الحياتية، حيث يحتفظ بأسماء شخصياته المرجعية الواقعية، كما أنّ الكاتب اعتمد على ضمير المتكلّم في التّعبير، والتزم بذكر الأماكن الواقعية والتّسجيلية التّاريخية بذكر تواريخ وأمكنة محددة، وهي من خصائص السيرة، فالكاتب أزال الحدود وحطّم القيود وجمع بين مقوّمات وعناصر الكتابة الرّوائية، وعناصر وخصائص كتابة السيرة في تناسق وترابط محكم لا تكاد تفرّق أنّ هناك تداخلا بين جنسين مختلفين. إذ يقول واسيني الأعرج في روايته سيرة المنتهى: " عندما استشهد والدي في عزلة الموت ركضت ميما أميزار في كل الاتجاهات من البلدية إلى المدارس بحث عن عمل يستر العائلة فلم تصل بعد إلى وساطات كثيرة إلا إلى عاملة تنظيف مراحيض المدرسة، وهو العمل الذي أعطي لنساء الشهداء بعد الاستقلال مباشرة، أمضت ليالي طويلة وهي تفكر في شيء اعتبرته في أعماقها إهانة، فلم تتحمّل ذلك، كانت الفلاحة تمنح الكثير من فرص العمل وقتها، اشتغلت في المهاية، أرض الأجداد التي منحتها بالثلث لأحد أعمامي الملقّب بالثّعلب التي يفلحها، وفي نهاية موسم الحصاد يأتينا ببعض حقنا... ثمّ خرجت للعمل في مزارع الغير وتحمّلت مسؤولية الحياة القاسية لتحتلّ مكانة أب مسروق. هي ذي ميما من سيدة بيت عامر إلى تيه بلا اسم في دوامة حياة، لم تكن تعرفها أبدا ولا حتّى مستعدة لها ... زوليخة تشتغل في التربة الصلصالية اليوم كله ..... منذ رحيل والدي أصبحت لكل واحد حرفته الخاصة " [10] .

ويقول: " تذكرت ابنة خالتي الطيبة الصّغيرة التي لم تكن مهيأة للخيبات، كانت أوّل حبّ أتذكره أدخلته العائلة في الدماغ بنية طيبة وفق تقليد قبلي قديم: واسيني لها وهي لواسيني حتى صدقنا كل شيء وأصبح من المستحيل الفكاك من رابط فرضه التّقليد أكثر مما فرضه الحب، يوم كبرنا كنا

محاطين بالعيون أصبح من الصعب علينا الانفصال عن بعض ولم يكن ذلك دليل الحب ولكن مجرد احترام لعقد اجتماعي، كانت في كوليج ابن خلدون وكنت في ثانوية بن زرجب بتلمسان ... هكذا انتهت الصفحات الأخيرة من سيرتي "عشتها كما اشتهتني" ولم ينته صخب الكتابة، لم أعمل في هذه السيرة فقط على ما أسعفتني به الذاكرة وحدها ..." [11]، حيث يذكر واسيني الأعرج المحطّات المهمّة والتي أثّرت في حياته وهي جزء من سيرته وحياته.

إنّ التّفاعل والتّداخل الأجناسي بين جنسي الرّواية والسيرة في رواية " سيرة المنتهى عشتها ...كما اشتهتني " يظهر جليّا من العنوان، وكذلك المؤشر الأجناسي " رواية سيرية "، وكذلك موقع ضمير الراوي " ضمير المتكلّم " راويا للأحداث، حيث اتخذ واسيني الأعرج من الفن الرّوائي قالبا لسيرته الذاتية، حيث يقول " عرفتني إذ رأيتني، رأيت صديقي لخضر الدانيمار الذي مزقه لغم ... ثمّ رأيتني أركض في كلّ الاتجاهات بعد ما ذهب سمعي نهائيا بسبب الانفجار... رأيت أختي الوسطى زهور ...رأيت زوليخا مسجاة في الطرف الأيسر ... رأيت أمي تسحب حنا تحت عاصفة ثلجية ... رأيت المشهد كاملا ... " [12]. من الملاحظ أنّ هذه الرّواية السيرية أخذت من الرّواية عنصر عمق التّخييل، كما أنّها أخذت من جنس السيرة الذاتية الكشف عن المخفي، وشيئا آخر من الحقيقة والواقع.

2- تداخل الرّواية مع الشّعر:

رواية " سيرة المنتهى ... عشتها كما اشتهتني " تتفاعل مع الشّعر، ويتداخل الشّعري مع الرّوائي، ويتجلّى ذلك التّفاعل والتّداخل في طريقتين: شعرية الأسلوب وشعرية اللغة، حيث تميل اللغة الرّوائية إلى الأخذ بالأسلوب الشّعري عن طريق اللجوء إلى التّكثيف والمجاز والجمل الموسيقية، أو استدعاء نصوص شعرية عن طريق التّناص، أو استخدام مقاطع وأبيات شعرية واضحة[13]. يكون هذا التّناص باللجوء إلى التّراث، واستلهام منه نصوص، أو شخصيات، أو أحداث، تخييلية أو واقعية، ذلك لأنّ طبيعة البحث في التّداخل الأجناسي تمثّل عملا فكريا قبل أن يكون تناصيا، مهما كانت أنواع التّناصات المستخدمة أو المحققة في النّص.

2-1- شعرية اللغة:

القارئ لرواية " سيرة المنتهى " يلتمس تلك اللغة المجازية التي تقرّبنا من اللغة الشّعرية، والتي تبعدنا عن اللغة الوصفية العادية للأشياء والأحداث، حيث يقول واسيني :" .. غابت الشّمس

ثمّ القمر توالى الليل والنّهار في رتابة مقلقة ، لم تتحرّك أبدا عن نظامها منذ بدء الخليقة، تنافست الرّياح والأمطار على غسل المدينة، وفراشي وحنيني إلى أمكنة أكلها الوقت القاسي " [14] .

2-1-1- استخدام مقاطع شعرية: القارئ للرّواية يجد أنّ كثيرا من المقاطع الشّعرية والأبيات الشّعرية، والجمل الموسيقية ساهمت في تشكيل وبناء هذا النّص الرّوائي سواء باللغة العربية أو حتّى باللغة الفرنسية، حيث يقول واسيني: " كأنّ الدنيا لم تكن. كأني لم أكن.

كأنّ الأرض لم تخلق، وكأنّ السّماء لم تثبت في مدار معلوم

كأنّ البحر لم يعل. وكأنّ الرّيح لم تعصف" [15] .

كما أننا نجد تفاعل الرّواية مع نصوص شعرية أخرى باللغة الأجنبية، حيث نقرأ بعض الأبيات للشّاعر الفرنسي رونسار:

Quand vous serez bien vieille au soir à la chandelle
Assise auprès du feu dèvidant et filant
Direz chantant mes vers en vous èmerveillant
Ronsard me cèlèbrait du temps que j'ètais bell
Lors vous n'aurez servante uyant telle nouvelle
Dèjà sous le lebeur à demi sommeillant
Qui au bruit de mon nom ne s'aille rèveillant
Bènissant votre nom de louange immortelle.

3- تداخل الرّواية مع القصّة القصيرة: القارئ لهذه الرّواية يلتمس ذلك التّداخل والتّفاعل بين جنس الرّواية والقصّة القصيرة، حيث كان حضور القصّة في الرّواية مكثّفا بكلّ عناصرها " ضيق الزّمان، تحديد المكان، قلّة الشّخصيات " [16] . حيث يسرد الكاتب مجموعة من القصص المنفصلة، مثل ما نقرأه عن قصّة ابنة خال الكاتب: " في الحروب لا مكان للحبّ يا تقتل يا تقتل. هذا ما قاله أحمد ولد خالي لأمه وهو يسحب ابنة عمّه زهرة ذات 16 ربيعا من نومها ويأخذها معه، كان ضابطا في جيش التّحرير، الكلّ يعرف أنّ عينه كانت عليها، التحق بجيش التّحرير لأنّها رفضته، عندما سألته أمّه وأمّها إلى أين تسير بزهرة ؟، قال بشكل جاف: لا تخاف يا يمّا ويا عمّتي آمنة سأعيدها لكما غدا ... " [17] .

كما نلمس تفاعل الرّواية مع سرد قصة أخرى، قصّة زوينة يقول واسيني: " زوينة تلك الشّابة الصغيرة التي دخلت الماخور جديدة لا تعرف شيئا عن ضوابط الدار الكبيرة. لاشيء في رأسها إلّا الرّبح السّريع ... أخرجها شخص خارج الماخور ... يقال إنّه نومها مع كلبه ... قبل أن ينتهي به الأمر إلى غرس أنيابه الحادّة في عنقها، عندما حاولت تفاديه وهي تصرخ بكلّ ما أوتيت من قوة. الحادث الذي روّع المدينة، صحيفة الجمهورية كتبت عنه " [18] .

4- تداخل الرّواية مع المسرح : رواية سيرة المنتهى لواسيني الأعرج تخطّت الحدود، وكسرت ما يسمى بالجنس الأدبي، حيث تفاعلت مع المسرح، واستعان الكاتب بفن المسرح، وأخذ منه مقوّم من مقوّمات الفن المسرحي، ألا وهو الحوار لغة وأسلوبا، ومن المشاهد الحوارية الواردة في الرّواية نذكر:

"اسمع يا لزعر الحمصي، يا الشيطان الأحمر هنا النّاس الشطار قادرين على شقائهم، لا ينامون ولا يسهون يحفظون كلام الله ثمّ يخرجون.

...

نعم سيدي أنا أقرأ بصح البرد ضربني.

...

واش راك تقرأ يا لصهب حتى غفوت ؟

عم يتسألون عن النبأ العظيم...

حفظت شيئا منها ؟

مازلت في البداية.

نحب أسمعك قبل أن تخرج " [19] .

هكذا نلاحظ أنّ سيرة المنتهى لواسيني الأعرج قد تفاعلت وتداخلت مع كثير من النّصوص والأجناس الأدبية، حيث لم يبق أيّ جنس أدبي منغلق على نفسه، بل صار ينفتح على الأجناس الأدبية الأخرى، وهو ما شكلّ نمطا آخر في الكتابة الأدبية، وكسر الجانب الشّكلي لكلّ جنس. وهو ما يظهر جليّا في هذا النّص الرّوائي، خاصة عند واسيني الأعرج، وعند الكتاب الذين تبنوا مسألة التّجريب والتّجديد في الكتابة الأدبية، حيث نلاحظ الانفلات من قيود الجنس، إلى التحرر والانفتاح في الكتابة الأدبية .

خاتمة:

خلاصة لماسبق، وإجابة عن الإشكالية السّابقة يمكن أن نخلص من هذا البحث بمايلي:

– إنّ محاورة نصوص واسيني الأعرج يستدعي البحث في الفلسفات التي ينطلق منها .

– من هذه الدّراسة يمكن أن نستلّ منها دراسات مقترحة منها: جماليات التناص في رواية " سيرة المنتهى " لواسيني الأعرج، ومنها التّجريب في رواية "سيرة المنتهى" لواسيني الأعرج، وغيرها من المواضيع.

– أنّ روايات واسيني الأعرج ومنها رواية واسيني الأعرج " سيرة المنتهى " رواية حداثية استطاع أنّ يزيح قداسة الجنس الأدبي.

– أنّ رواية " سيرة المنتهى ...عشتها كما اشتهتني " لواسيني الأعرج رواية حداثية انفلتث من كل القيود التّقليدية، والقوالب الجاهزة شكلا ومضمونا.

– أنّ رواية " سيرة المنتهى ... عشتها كما اشتهتني " تفاعلت وتداخلت مع كثير من الأجناس الأدبية، وغير الأدبية كالسيرة، والشّعر، والقصة، والمسرح، والتّاريخ وغير ذلك، مما ينتج لنا جنسا أدبيا آخر تتداخل فيه كلّ الأجناس، ويُلغِي الحدود بين الأجناس الأدبية ويوجهها إلى جنس الكتابة، فمن قداسة الجنس الأدبي والحدود إلى التّجريب والكتابة واللاحدود.

هوامش:

1 – ينظر: نبيل حداد، محمود درابسة، تداخل الأنواع الأدبية، جدار للكتاب العالمي، عالم الكتب الحديثة، الأردن، مج01، ط01، 2009، ص 173 .

2 – جابر عصفور، مفتتح، مجلة النقد الأدبي فصول، مصر، مج 16، ع 03، 1997م، ص 05 .

3 – ينظر: محمد أمنصور، استراتيجيات التّجريب في الرواية المغربية المعاصرة، شركة التوزيع والنشر المدارس، الدار البيضاء، ط01، 2006، ص 74.

4 – نفسه، ص 78 .

5 – ينظر: نبيل سليمان، جماليات وشواغل روائية، اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، 2003، دط، ص 67 .

6 – محمد أمنصور، استراتيجية التّجريب في الرّواية المغربية المعاصرة، ص 65 .

7– صبحة أحمد علقمة، تداخل الأجناس في الرّواية العربية، وزارة الثقافة، الأردن، 2002، ط1، ص 18.

8 – ينظر: عبدالله شطاح، نرجسية بلا ضفاف، التّخييل الذاتي في أدب واسيني الأعرج، كنوز الحكمة، الجزائر، 2012، ط1، ص 84 .

9 – ينظر: حسين المناصرة، مقاربة في الرّواية، قراءات في نقد النّقد، دط، 2008، ص 16.

10 – واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، منشورات بغدادي، الجزائر، 2014، ط1، ص 106 .

11 – نفسه، ص 307 .

12 – نفسه، ص 327 .

13 – ينظر عز الدين مناصرة، الأجناس الأدبية في ضوء الشّعريات المقارنة، ص 136 .

14 – واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص 15 .

15 – نفسه، ص 319 .

16 – محفوظ كحوال، الأجناس الأدبية النثرية والشّعرية، دار نوميديا للنشر، الجزائر، 2007، دط، ص 64 .

17 – واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص 84 .

18 – نفسه، ص 219 .

19 – نفسه، ص 131 .